الخاتمة

جاءت لفظة الأرض فى القرآن الكريم فى أربعمائة وواحد وستين (٤٦١) موضعًا لتصف الكوكب الذى نحيا عليه فى مجمله، أو لتصف كتل القارات والجزر التى تعرف فى مجموعها باسم اليابسة، أو لتشير إلي قطاع التربة الذى يغطى صخور اليابسة، والمعنى يحدده السياق القرآنى.

وأرضنا عبارة عن شبه كرة من الصخر يقدر حجمها بحوالى المليون من الكيلو مترات المكعبة، ومتوسط كثافتها بنحو ٥,٥٢ جرام للسنتيمتر المكعب، وعلى ذلك فإن كتلتها تقدر بحوالى الستة آلاف مليون مليون مليون طن (٦×١٠^٢١ طنًا).

والأرض هى ثالثة كواكب المجموعة الشمسية بعدًا عن الشمس، وتفصلها عنها مسافة يقدر متوسط طولها بحوالى المائة وخمسين مليون كيلو متر. وتدور الأرض حول نفسها بسرعة مقدارها فى زمننا الحالى حوالي الثلاثين كيلو متر فى الدقيقة (٢٧,٨ كيلو متر/ دقيقة) عند خط الاستواء؛ لتتم دورتها هذه فى يوم مقداره ٢٤ ساعة تقريبًا، يتقاسمه ليل ونهار بتفاوت يزيد وينقص حسب الفصول التى تنتج بسبب ميل محور دوران الأرض على دائرة البروج بزاوية مقدارها ست وستون درجة ونصف الدرجة تقريبًا.

وتجرى الأرض حول الشمس فى فلك بيضاوى (إهليلجى) قليل الاستطالة بسرعة تقدر بحوالى ثلاثين كيلو متر فى الثانية (٢٩,٦ كيلو متر/ ثانية)؛ لتتم دورتها هذه فى سنة شمسية مقدارها ٣٦٥,٢٥ يوم تقريبًا من أيامنا الحالية، وتتقاسم السنة الشمسية فصول أربعة هى: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء.

والأرض جزء من الكون الذى يقدر عمره بنحو الأربعة عشر بليونًا من السنين (١٤×١٠^٩ سنة)، وإن كان أقدم عمر معروف للأرض يقدر بحوالى الخمسة بلايين

من السنين فقط (٦ , ٤ بليون سنة)، والسبب فى ذلك أن صخور الأرض تدخل فى دورات من الانصهار الكامل وإعادة التبلور مما يطمس بعض معالم قدم الأرض، وإلا فإن المشاهدات الكونية، والمنطق السوى يدعمان الحقيقة القرآنية التى تقرر أن السماء والأرض قد خلقتا فى وقت واحد، وذلك بقول الحق (تبارك وتعالى):

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وقوله (عز من قائل):

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

ويقدر عمر أقدم أثر للحياة على الأرض بنحو ٣,٨ بليون سنة، بينما لا يتعدى أقدم أثر للإنسان على سطح الأرض المائة ألف سنة. ومعنى ذلك أن الأرض قد استغرقت أكثر من ثمانمائة مليون سنة من أجل إعدادها لاستقبال الحياة، وأربعة آلاف وستمائة مليون سنة على أقل تقدير لاستقبال ذلك المخلوق المكرم المعروف باسم الإنسان. ومن المسلم به أن ربنا (تبارك وتعالى) قادر على أن يقول للشيء (كن فيكون)، ولكن ربما كان من مبررات الخلق على هذه الآماد الطويلة هو إتاحة الفرصة للإنسان - بإمكاناته المحدودة - للتعرف على سنن الله في الخلق، وتوظيفها في عمارة الحياة على الأرض، وربما كان من مبررات ذلك أيضًا التأكيد على أن كلاً من الزمان والمكان - وإن كان من الحدود التى تحد الإنسان وغيره من المخلوقات فى هذا الكون الحادث - إلا أنه يبقى من خلق الله تعالى، والمخلوق لا يحد خالقه أبدًا، وعلى ذلك فإن كلاً من الماضى والحاضر والمستقبل هو حاضر عند الله - سبحانه وتعالى - الذى هو فوق كلّ من المكان والزمان، والمادة والطاقة، وفوق الكون كله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

من أجل ذلك أشار القرآن الكريم إلى هذا الجانب الهام من تاريخ الأرض ألا وهو «مراحل تهيئة الأرض لاستقبال الحياة» وهى مما يشهد لله الخالق - سبحانه

وتعالى - بطلاقة القدرة فى إبداعه للخلق، وإحكام صنعه، ووضع ضوابطه وقوانينه وسننه.

وانطلاقًا من ذلك كان هذا الكتاب الذى يعالج بعض آيات القرآن الكريم التى تعرض لقضية تهيئة الأرض لاستقبال الحياة، التى كان أولها الحياة النباتية، وقد تناولت الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب القضايا العامة التالية:

١ - قضية إعجاز القرآن الكريم.

٢ - موقف المفسرين من الآيات الكونية فى كتاب الله.

٣ - الضوابط اللازمة للتعامل مع قضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم.

وتناولت الأبواب الباقية خمس آيات قرآنية كريمة اهتمت كل آية منها بمرحلة أو أكثر من مراحل إعداد الأرض لاستقبال الحياة، وهى فى مجموعها تشكل منظومة معجزة من آيات الكتاب العزيز تشرح فترة من فترات تاريخ الأرض القديم لم تكن معروفة لأحد من الخلق فى زمن الوحى ولا لقرون متطاولة من بعده، ووورودها فى كتاب الله الذى أنزل منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا على نبى أمى ﷺ، وفى أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين لما يقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية بل هو كلام الله الخالق الذى أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده الذى قطعه على ذاته العلية على مدى أربعة عشر قرنًا أو يزيد، وإلى أن يرث الله - تعالى - الأرض ومن عليها، وحفظه فى نفس لغة وحيه (اللغة العربية): كلمة كلمة، وحرفًا حرفا، وآية آية، وسورة سورة، حتى يبقى حجة على جميع الخلق إلي قيام الساعة شاهدًا لله تعالى بالألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه، ومؤيدًا لنبوة ورسالة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبى الأمين ﷺ ومؤكدًا على أنه كان موصولاً بالوحى، ومؤيدًا من قبل رب العالمين - سبحانه وتعالى.

والآيات القرآنية الخمس التى تناولها هذا الكتاب هى كما يلى:

١ - ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

٢ - ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٣ ـ ﴿ ... وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت: ١٠].

٤ ـ ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

٥ ـ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢].

ومن الحقائق العلمية التى سبقت بها هذه الآيات القرآنية الكريمة الخمس ما يلى:

١ ـ إن الكون الذى نحيا فيه مخلوق، خلقه الله ـ تعالى ـ بعلمه وقدرته وحكمته، وكل مخلوق له بداية تحاول العلوم الكونية تقديرها، ووصلت فى ذلك إل قرابة الأربعة عشر بليونًا من السنين. وكل ما له بداية لابد وأن ستكون له فى يوم من الأيام نهاية لا يعلمها إلا رب العالمين؛ لأن الآخرة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا تمامًا، وهى لا تأتى إلا بغتة بأمر من الله ـ تعالى ـ ﴿كن فيكون﴾، وإن كان ربنا ـ تبارك وتعالى ـ قد ترك لنا فى صخور الأرض وفى صفحة السماء عددًا من الشواهد الحسية التى تشير إلي حتمية وقوع الآخرة دون إمكانية لتحديد موعدها؛ لأن سننها مغايرة لسنن الدنيا تمامًا كما سبق وأن أشرنا فـ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾.

٢ ـ إن الله ـ تعالى ـ خلق الماء قبل خلق الحياة، وخلق من الماء كل شىء حى، وخلق الحياة فى الماء قبل خلقها على اليابسة بأكثر من ثلاثة آلاف وأربعمائة مليون سنة ($٣,٤ \times ١٠^{٩}$ سنة)، وجعل جميع العمليات الحيوية لا تتم في غيبة الماء، ولذلك قال عز من قائل: ﴿ ...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾.

٣ ـ إن الله ـ تعالى ـ خلق كلاً من الأرض والسماء فى يومين (أى على مرحلتين متتاليتين)، وألقى فى الأرض رواسى من فوقها، وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام (أى أربع مراحل متتالية.

٤ ـ إن الله ـ تعالى ـ خلق كل شىء ـ من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان فى زوجية واضحة حتى يبقى (جل جلاله) متفردًا بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه، ولذلك قال ـعز من قائل ـ: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

٥ ـ إن الله الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ سخر كلاً من عمليات التجوية، والتحات، والتعرية، والنقل، والترسيب لتسوية سطح الأرض، وشق الفجاج والسبل والمجارى المائية فيها، وتكوين كلّ من السهول المنبسطة، والتربة الخصبة التى تحمل المركبات العضوية وغير العضوية، والرطوبة، والبذور النباتية المختلفة والتى بدونها ما أنبتت الأرض.

وفى أثناء هذه العمليات يتكون كلٌ من الرسوبيات، والصخور الرسوبية بمخزونها من الثروات المائية، والنفطية، والمعدنية، ويتمايز العديد من ركائز المعادن، وتصبح الأرض صالحة للعمران بعد أن جعلها الله ـ تعالى ـ فراشًا سهلاً للإنسان ولغيره من المخلوقات.

وسوف تظل هذه العمليات الأرضية التى سخرها ربنا (تبارك وتعالى) إلى ما شاء الله؛ لأنها لو توقفت لتوقفت الحياة، على الرغم من كونها عمليات بطيئة فالسنتيمتر الواحد من سمك الطبقات المترسبة تقدر له فترة تتراوح بين المائة والمائتين من السنين كى يتجمع، وما بين ثلاث سنوات وثلاثمائة سنة كى يزال من مكانه بواسطة عمليات التعرية مما يؤكد أن عمليات تسوية سطح الأرض قد استهلكت من الوقت والطاقة ما لا قبل للإنسان به.

كذلك سخر ربنا ـ تبارك وتعالى ـ من القوى غير المرئية ما يمسك بالسماء وأجرامها وغازاتها، ومختلف صور المادة والطاقة فيها، حتى صارت بناءً محكمًا من الذرة إلى المجرة.

وأحكم الخالق (سبحانه وتعالى) دورة الماء حول الأرض، ولولاها لفسد ماء الأرض، ومن هنا كانت الإشارة القرآنية إلى إنزال الماء من السماء تأكيدًا لنعمة من نعم الله الكبرى، والتى بدونها ما كانت الحياة، وأتبعت الإشارة إلى نعمة إنزال الماء من السماء بنعمة إخراج الثمرات، وذلك لارتباط حياة كلٍّ من الإنسان والحيوان بالنبات وثماره، وارتباط مختلف صور الحياة بالماء.

ومن هنا كانت حكمة الله البالغة فى خلق النبات أولاً، ثم خلق الحيوان حتى هيئت الأرض لاستقبال خلق الإنسان ذلك المخلوق الذى كرمه الله ـ تعالى ـ بجعله

أكرم المخلوقات أجمعين إذا استقام على طريق الله والتزم به، وفهم حقيقة رسالته فى هذه الحياة.

وهذه القضايا الخمس تمت مناقشتها في كتابنا هذا، وسوف تتبع ـ إن شاء الله تعالى ـ بالعديد من غيرها من قضايا إعداد الأرض لاستقبال الحياة من مثل القضايا التالية:

١ ـ إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد جعل فى تربة الأرض القدرة على تشرب الماء (التميؤ) مما يؤدى إلى زيادة حجمها وانتفاخها وانتفاضها إلى أعلى بمجرد نزول الماء عليها، ويساعد على ذلك ما يقوم به الماء من طرد للغازات الحبيسة بين رقائق المعادن الصلصالية، ومن تحويل لحبيبات الصلصال الدقيقة إلى الحالة الغروية وهى حالة متحركة، تتدافع فيها الجسيمات المادية الدقيقة بأقدار غير متساوية فى جميع الاتجاهات، وما يتم أثناء ذلك من عمليات إحلال كيميائية، ومن عمليات تنافر بين الشحنات الكهربية المتشابهة فى كل من جزىء الماء المزدوج القطبية وأيونات العناصر المختلفة الموجودة فى التربة أو على أسطح الراقات الصلصالية. ويعين على ذلك أيضًا إنبات البذور وانتعاش غيرها من صور الحياة وبقاياها بمجرد وصول الماء إليها فتحدث زيادة كبيرة فى حجمها وفى نشاطها الحيوى مما يؤدى إلى ارتفاع التربة إلى أعلى حتى ترق رقة شديدة فتنشق لتفسح طريقًا سهلاً لخروج السويقات المندفعة من داخل البذور النابتة إلى ما فوق سطح الأرض. ولذلك قال ربنا ـ تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]

٢ ـ إن الماء المخزون فى بعض الصخور المسامية والمنفذة المكونة لقشرة الأرض مستمد أصلاً من ماء المطر وهى حقيقة لم تعرف فى الغرب إلا فى أواخر القرن التاسع عشر (١٨٧٧م).

وهذا الماء يخرجه ربنا (تبارك وتعالى) بقدرته على هيئة ينابيع الأرض فيخرج به الزروع المختلفة الأنواع والألوان من تربة واحدة، وتسقى بماء واحد مما يشير إلى بديع صنع الله بما وهبه لكل نبتة من القدرة على اختيار ما يناسبها من عناصر الأرض ومركباتها حتى تأخذ شكلها وتعطى ثمارها التى تميزها عن غيرها.

هذا إذا كان المقصود بألوان الزروع والنباتات هو أنواعها وأصنافها، أما إذا كان المقصود هو الألوان التى تتراءى لعين الإنسان فسببها عدد من الأصباغ النباتية الأساسية التى وهبها الله ـ تعالى ـ لكل نبات، والتى تطغى عليها الأصباغ الخضراء فى بدء حياة النبات لحاجة النبات إليها فى عملية التمثيل الضوئى، ولكن عند تمام نضج الثمار تتوقف حاجة النبات إلى الغذاء، وبالتالى يتوقف إنتاجه للأصباغ الخضراء، ويبدأ ما تبقى منها فى التحول إلى عدد من المركبات الكيميائية التى تفتقر إلى الخضرة وهنا تبدأ الأصباغ الصفراء فى الظهور التدريجى حتى تسود، وفى ذلك يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ ﴿ ... **ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا** ﴾. وفى حالة النباتات الحولية يفقد النبات ما به من ماء بالتدريج حتى يجف بالكامل، وتبقى مواده الصلبة، ويبدأ فى التحلل حتى يتحول إلى حطام، يصفه القرآن الكريم بقول ربنا ـ تبارك وتعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر: ٢١].

٣ ـ إن إنزال الماء من السحاب يتم بعمليات معقدة للغاية يتدخل فيها من العوامل ما لا تستطيعه قدرة الإنسان من مثل تصريف الرياح، وتبخير الماء، وتكون السحب، وتلقيحها بنوى التكثف، وتجمع قطيرات الماء فيها بالتدريج إلى الكتل التى يعجز الهواء عن حملها فتسقط مطراً أو برداً أو ثلجًا بأمر الله ـ تعالى ـ حيث يشاء وبالقدر الذى يشاء. وبنزول الماء إلى الأرض تبدأ له دورة منضبطه حولها تتم بقدر من الإحكام والثبات المبهر.

ويعتبر ماء المطر والثلوج المتساقطة معه أنقى حالات الماء الطبيعى حيث لا تزيد ملوحته عن عشرين جزءاً فى المليون، ولكن ما إن ينزل هذا الماء على الأرض ويجرى على سطحها حتى يبدأ فى إذابة العديد من أملاحه القابلة للذوبان فيه، ثم يتدفق فى المجارى المائية المختلفة حتى يفيض إلى عدد من البحيرات أو البحار والمحيطات بعد أن يتسرب جزء منه إلى المخزون المائى تحت سطح الأرض فيجدد عذوبته، ولولا دورة الماء هذه ما وجد الإنسان قطرة ماء صالحة للشرب، وذلك لأن غالبية ماء الأرض (٢٢ , ٩٧٪ من مجموع ماء الأرض) هو ماء البحار والمحيطات

وهو ماء مالح لا يصلح للشرب، حيث تتراوح ملوحته بين (٣٢٠٠٠) جزء فى المليون، (٤٢,٠٠٠) جزء فى المليون ويصل إلى (٢٨٥,٠٠٠) جزء فى المليون فى بحر مغلق كالبحر الميت، وماء الشرب لا تتعدى ملوحته (١,٠٠٠) جزء فى المليون.

ويمثل الغطاء الجليدى لكلٍّ من قطبى الأرض وقمم الجبال حوالى (٢,١٥٪) من مجموع ماء الأرض، بينما يمثل المخزون المائى فى صخور قشرة الأرض حوالى (٠,٦١٣٪) والباقى وهو حوالى (٠,٠١٧٪) يمثل مجموع الماء الجارى فى الأنهار والجداول، ومياه البحيرات الداخلية ورطوبة كل من التربة والجو، ولذلك يمن علينا ربنا - تبارك وتعالى - بقوله العزيز: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

ومن الثابت علميّا أن النباتات الأرضية يرجع تاريخها إلى (٤٤٠) مليون سنة مضت، وأنها سابقة فى وجودها للحيوانات الأرضية، وذلك لحاجة تلك الحيوانات إلى النباتات فى غذائها وفى إمداد الغلاف الغازى للأرض بالأكسچين اللازم لتنفسها، ومن هنا كان اعتماد كلٍّ من الإنسان والحيوان على النبات فى غذائه وفى تنفسه، وكانت الحكمة الإلهية البالغة فى ترتيب ذلك وفى الإشارة إليه بقول الحق - تبارك وتعالى -: ﴿... لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

٤ - التأكيد على أن جميع ما فى السماوات السبع، وما فى الأرض، وما بينهما، وما تحت الثرى هو ملك خالص لله - تعالى -، وما فى السماوات يشمل الملائكة وأجرام السماء الدنيا ومختلف صور المادة والطاقة فيها وما لا نعلمه فى السماوات العلى، والبينيه الفاصلة بين الأرض والسماوات تؤكد مركزية الأرض بالنسبة للكون؛ و(ما فى الأرض) يشمل الإنسان، والحيوان، والنبات، وجميع الخيرات والثروات الأرضية المعروفة وغير المعروفة من مختلف صور المادة والطاقة؛ (وما تحت الثرى) تعبير يشير إلى ازدهار الحياة فى تربة الأرض، وكل ذلك من نعم الله على العباد، ومن الحقائق التى لم تكن معروفة فى زمن الوحى، ولذلك قال ربنا - تبارك وتعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦].

وآيات تهيئة الأرض لاستقبال الحياة عديدة فى القرآن الكريم، اخترنا منها هنا تسع آيات فقط تتنوع فيها مراحل التهيئة، ويتضح فيها عدد من الحقائق العلمية التى سبق القرآن الكريم بالإشارة إليها جميع المعارف البشرية بأكثر من عشرة قرون.

وسوف نتبع هذه الآيات الخمس بغيرها ـ إن شاء الله تعالى.

والسبق القرآنى بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون التى لم تستطع العلوم المكتسبة الوصول إليها إلا بعد قرون متطاولة من بعد زمن الوحى، وبمجاهدات استغرقت آلاف العلماء لمئات من السنين حتى تمكنت من إثباتها هو ما يعرف باسم «**الإعجاز العلمى للقرآن الكريم**»، وهو إعجاز لأن التاريخ يثبت أنه لم يكن ممكنًا لأحد من الخلق إدراك تلك الحقائق فى زمن الوحى، ولا لقرون عديدة من بعده.

أما توظيف المعارف المكتسبة فى تفسير الإشارات الكونية الواردة فى كتاب الله فيعرف باسم «**التفسير العلمى للقرآن الكريم**». ولابد من الحرص على توظيف الحقائق العلمية الثابتة فى الحالين من أجل حسن فهم دلالة الآية القرآنية الكريمة وإثبات السبق لها، ولكن لما كان العلم لم يصل بعد إلى الحقيقة فى كل أمر من أمور الكون، فإنى لا أرى حرجًا من توظيف النظرية العلمية السائدة والمقبولة فى تفسير الآية القرآنية الكريمة التى تعرض لأمر من أمور الكون لم يحسمه العلم المكتسب بعد، وذلك لأن التفسير يبقى محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، إن أصاب فيه المفسر فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، والمعول على النية.

أما الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فلا يجوز أن يوظف فيه إلا كل قطعى ثابت من الحقائق العلمية التى حسمها العلم، وذلك لأن الإعجاز هو موقف من مواقف التحدى، والمتحدى لابد وأن يكون واقفًا على أرضية صلبة خاصة إذا كان يتحدى بكلام الله ـ تعالى.

ولهذه القاعدة الذهبية استثناء واحد فى حالة الآيات القرآنية الكريمة التى تتحدث عن الخلق بأبعاده الثلاثة: خلق الكون، خلق الحياة، وخلق الإنسان، وعن الإفناء والبعث؛ لأن هذه من القضايا التى لا تخضع لإدراك الإنسان المباشر، ومن ثم لا تستطيع العلوم المكتسبة أن تتجاوز فيها مرحلة التنظير، وتتعدد النظريات

بتعدد خلفية واضعيها، ويبقى للمسلم نور من الله - تعالى - فى آية قرآنية كريمة، أو حديث نبوى صحيح يمكن توظيفه فى الارتقاء بإحدى هذه النظريات إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود مثل هذه الإشارات القرآنية الكريمة أو النبوية الشريفة إليها. ونكون فى هذه الحالة قد انتصرنا بالقرآن الكريم أو بالحديث النبوى الشريف للعلم وليس العكس.

كذلك يمكن بإمعان النظر فى كتاب الله أو فى أحاديث رسول الله ﷺ أن يتوصل المسلمون إلى عدد من الحقائق العلمية فى قضايا لا تزال غامضة أمام العلماء، وما أكثر أمثال تلك القضايا.

والإشارات الكونية فى كتاب الله تتعدى الألف آية صريحة، بالإضافة إلى آيات أخرى عديدة تقترب دلالتها من الصراحة، والاهتمام بدراسة هذه الآيات من قبل أعداد من المتخصصين - كل فى حقل تخصصه - لشرح دلالاتها فى ضوء الحقائق العلمية المتاحة، ولإبراز جوانب الإعجاز العلمى فيها يعتبر من أنجع وسائل الدعوة إلى دين الله فى زمن تفجر المعارف العلمية الذى نعيشه، تثبيتًا للمؤمنين على إيمانهم، ودعوة للكفار والمشركين إلى الهداية الربانية بلغة العلم الذى لم يعودوا يرتضون غيره. ومع تسليمنا بأن القرآن الكريم هو فى الأصل كتاب هداية للإنسان فى القضايا التى لا يستطيع وضع ضوابط صحيحة لنفسه فيها من مثل قضايا العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات وهى ركائز الدين، وذلك لأن العقيدة قائمة على عدد من الغيبيات المطلقة، والعبادات قائمة على عدد من الأوامر الربانية الخالصة، والأخلاق والمعاملات من ضوابط السلوك، والتاريخ يثبت أن الإنسان كان عاجزًا دومًا عن وضع ضوابط صحيحة لسلوكه.

ومع تسليمنا كذلك بأن الإشارات الكونية فى كتاب الله - تعالى - جاءت فى مقام الاستدلال على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة فى الخلق، وللشهادة على أن الخالق المبدع قادر على إفناء خلقه، وعلى إعادة بعثه، وكانت قضية البعث هى حجة الكافرين والمشركين والمتشككين عبر التاريخ.

وأن هذه الآيات الكونية جاءت أيضًا شاهدة على وحدانية الخالق - سبحانه وتعالى - المنزه عن جميع صفات خلقه، والآيات تؤكد أن جميع الخلق موجود فى زوجية واضحة، حتى يبقى ربنا متفردًا بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه.

ومع تسليمنا بكل ذلك فإننا نؤمن بأن هذه الآيات الكونية فى كتاب الله تبقى خطابًا لأهل عصرنا، عصر التقدم العلمى والتقنى الذى نعيشه، وغالبية أهله قد فتنوا بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة، وأصبحوا لا يقبلون غير الحجة العلمية الثابتة. وهذه الآيات القرآنية الكونية الكريمة بما لها من دقة التعبير، والشمول، والإحاطة بالحقائق العلمية الواردة فيها تبقى أقوى حجة على أهل هذا العصر وعلى من سوف يأتون من بعدهم إلى قيام الساعة مادامت البشرية محتفظة بزخمها العلمى، وذلك لأنه لا يمكن لعاقل أن يتصور مصدراً لهذا الكم الهائل من الحقائق العلمية الأساسية فى كتاب أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة، غير الله الخالق الذى أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده فى نفس لغة وحيه لهذا المدى الطويل من السنين، وإلى قيام الساعة - إن شاء الله - دون أن يضاف إليه حرف واحد أو أن ينتقص منه حرف واحد. لأنه إذا ثبت لأهل العلم دقة الإشارات العلمية فى كتاب الله ثبت لهم كل ما جاء به من أمور العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، ومن أخبار الأمم السابقة، والتنبؤات المستقبلية، وغير ذلك من أمور الغيب.

وإذا استطعنا إقامة الحجة على أهل عصرنا - باللغة التى يفهمونها - أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وأن النبى والرسول الخاتم الذى تلقاه كان موصولاً بالوحى، ومعلمًا من قبل خالق السماوات والأرض استطعنا تحييد هذا الكم الهائل من الكراهية الشديدة التى تمكن أعداء الله من غلاة الصهاينة وغلاة الصليبيين، وغلاة غيرهم من مختلف ضروب الكفار والمشركين من غرسها فى قلوب أهل الأرض ضد كل من الإسلام والمسلمين. وربما استطعنا كسب نفر من الناس إلى قبول الإسلام العظيم دينًا، وهو واجب من واجبات المسلمين، لا حبًا فى الهيمنة على الخلق، واستعبادهم، وإفسادهم، واستنزاف ثروات بلادهم، كما فعل المستعمرون القدامى والجدد باسم الصليب، أو الصليب المعقوف، أو نجمة داود، ولكن انطلاقًا من إيماننا بالأخوة الإنسانية التى وصفها الحق - تبارك وتعالى - بقوله - عز من قائل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [النساء: ١].

وأكد على هذه الأخوة الإنسانية خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ بقوله الشريف: **«الناس بنو آدم،وخلق الله آدم من التراب»**[1].

وإنقاذ فرد واحد من بنى آدم من الخلود فى النار يعتبر من أعظم الإنجازات التى يمكن أن يحققها المسلم فى حياته انطلاقًا من قول رسول الله ﷺ: **«لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها، أو مما طلعت عليه الشمس، أو من حمر النعم»**[2].

وقوله ﷺ: **«بلغوا عنى ولو آية، فرب مبلغ أوعى من سامع»**[3].

وفى زمن الفتن الذى نعيشه اليوم، وزمن التحدى السافر للإسلام والتعدى الجائر على المسلمين أجدنا فى أمس الحاجة إلى إبراز جوانب الإعجاز العلمى فى كتاب الله، وفى سنة رسوله ﷺ دفاعًا عن هذا الدين الذى لا يرتضى ربنا من عباده دينا سواه، ودفاعًا عن أمة خاتم الأنبياء والمرسلين الذى ليس من بعده من نبى ولا من رسول، وذودًا عن حياض أمة الإسلام، ودماء أبنائها، وأعراضها، ومقدساتها لأن عوالم الكفر والشرك والإلحاد من حولنا لا تزال تنكر القرآن الكريم، وتنكر نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، إن لم تتنكر لرب العالمين، وتكفر بالآخرة والبعث والحساب والجنة والنار، وتتنكر لحقيقة الأخوة الإنسانية.

وفى زمن تفجر المعرفة العلمية الذى نعيشه لا نجد لغة تصلح لخطاب هؤلاء الضالين أنسب من لغة العلم، وذلك لأن العقائد الدينية، والقيم الأخلاقية، والضوابط السلوكية لم تعد تحرك فى قلوب هؤلاء الضالين ساكنًا، وقد حرفوا أديانهم إن كان قد بقى عندهم دين، وشوهوا جلال الربوبية فى معتقداتهم إن بقى لهم اعتقاد فى إله، وانحطوا فى سلوكياتهم إلى ما دون الحيوانية بكثير من

---

(١) [صحيح] الترمذى فى «التفسير» (٤٩)، وصححه الألبانى فى «صحيح الترمذى» (٢٦٠٨ - ٣٥٠١).

(٢) [صحيح] البخارى (٤/ ٥٨)، ومسلم (٣٤/ ٢٤٠٦).

(٣) [صحيح] البخارى (٤/ ٢٠٧)، والترمذى (٢٦٦٩).

الدرجات، وتجبروا على الخلق بما لديهم من وسائل الغلبة المادية فى وقت انحسر فيه المسلمون، وتشتتوا، وتشرذموا، وانقسموا على أنفسهم فتخلفوا علميّا وتقنيّا وفى كل منحى من مناحى الحياة المادية، وبقى الخطر الغربى يتهددهم ويتهدد أهل الأرض أجمعين بغلبته العلمية والتقنية والمادية وانحساره الدينى والأخلاقى والسلوكى، ولم يبق لنا وللعالم كله من خلاص إلا بالعودة إلى دين الله وسنة رسوله ﷺ، والقيام بواجب التبليغ بدين الله، ومن أيسر وسائله إثبات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ولسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وذلك بتشجيع البحوث العلمية فى هذا المجال على مختلف المستويات، ووضع المناهج والمقررات المناسبة لتدريسه لمختلف المراحل التعليمية، وتحديد الضوابط اللازمة للتعامل مع هذه القضية، والتنسيق بين الأفراد، والجمعيات، والهيئات، والمنظمات المهتمة بها، وإصدار الدوريات والمؤلفات المفصلة لمختلف قضايا الإعجاز باللغات العربية والأجنبية وعقد المؤتمرات المحلية والعالمية من أجل التعريف بهذه القضية، وانطلاقًا من ذلك كله كان هذا الكتاب الذى أسأل الله ـ تعالى ـ أن ينفع به آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

obeikandl.com

ثبت بالمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١ - **الألوسى**: أبو الفضل شهاب الدين محمود شكرى (ت ١٢٧٠ هـ): «روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى» - إدارة الطباعة المنيرية -القاهرة (بدون تاريخ)، دار الفكر - بيروت (١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م)، دار إحياء التراث العربى/ الحلبى/ مصر (ط ٤) ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

٢ - **ابن أبى الإصبع، العدوانى المصرى**: «بديع القرآن» - القاهرة (١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧م).

٣ - **ابن حزم الأندلسى، على بن أحمد بن حزم الظاهرى**: «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى، المطابع الأميرية - القاهرة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٤ - **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد**: «المقدمة» - القاهرة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)؛ دار الفكر - بيروت (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)؛ دار الشعب - القاهرة بتحقيق د. على عبد الواحد وافى (بدون تاريخ).

٥ - «ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر» ـ بيروت (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) - (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

٦ - **ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)**: «فضائل القرآن» ـ دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٧ - **ابن عاشور، محمد الطاهر**: تفسير «التحرير والتنوير»، الدار التونسية للنشر ـ ونس (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٨ - **ابن العربى، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣)**: «أحكام القرآن»، مطبعة دار السعادة - القاهرة - (١٣٣١هـ/ ١٩١٢م).

٩ - **ابن عطية الأندلسى، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ)**: «المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز» (نشر رئاسة المحاكم الشرعية بقطر - الدوحة) (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)؛ دار الكتب العلمية (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

١٠ - **ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)**:«تفسير القرآن العظيم» (٤ أجزاء)؛ مطبعة الاستقامة - القاهرة (ط ٢)، (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

١١ - «فضائل القرآن» - مطبعة المنار - (القاهرة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م).

١٢ - **أبو حيان الأندلسى، أبو عبد الله محمد بن يوسف**: «تفسير البحر المحيط» - مطبعة دار السعادة - القاهرة - (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، دار الفكر - بيروت (ط ٢) (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٣ - **إمام، محمد سعيد**: «حديث الإسلام عن الأشجار» المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر - (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١٤ - **أبو السعود، محمد بن محمد العمارى**: تفسير أبى السعود المعنون «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» (جزءان)، المطبعة الأميرية - بولاق - القاهرة - (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م).

١٥ - **الباقلانى، القاضى أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)**: «إعجاز القرآن» - تحقيق أحمد صقر، المطبعة السلفية، (القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)؛ ومصطفى الحلبى (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، وعالم الكتب - بيروت (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٦ - **البغوى، أبو محمد الحسين**: تفسير البغوى المسمى «معالم التنزيل» - تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة - بيروت (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٧ - **البقاعى، برهان الدين بن عمر**: «نظم الدرر فى تناسب الآى والسور»، دار الكتاب الإسلامى - القاهرة (ط ٢)، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٨ - بنت **الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)**: «الإعجاز البيانى للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية، لغوية، وبيانية»، دار المعارف (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٩ - «التفسير البيانى للقرآن الكريم» (فى جزأين) - دار المعارف - القاهرة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

٢٠ - **البيضاوى، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازى**: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (جزءان)، المطبعة العثمانية - القاهرة (١٣٠٥هـ/ ١٩١٠م).

٢١ - **البيومى، محمد رجب**: «البيان القرآنى» - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٢٢ - **التجيبى، أبو يحيى محمد بن صمادح**: «مختصر تفسير الإمام الطبرى» - دار الفجر الإسلامى - دمشق (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٢٣ - **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)**: «الحيوان»: تحقيق عبد السلام محمد هارون؛ مكتبة الخانجى - القاهرة؛ دار الرفاعى بالرياض (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٤ - **الجرجانى، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ)**: «دلائل الإعجاز»، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجى - القاهرة (ط ٢)، مطبعة المنار - القاهرة (١٣٣١هـ/ ١٩١٢م)، أعيدت طباعته بالاتفاق بين مكتبتى الخانجى والأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٢٥ - «الرسالة الشافية فى إعجاز القرآن» نشرت ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - القاهرة

(١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ونشرت هذه الرسائل فى سلسلة بعنوان «من ذخائر العرب».

٢٦ - **الجسر، نديم**: «قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن»، توزيع دار العربية - بيروت - الطبعة الثالثة (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م). منشورات المكتب الإسلامى - بيروت (الطبعة الأولى: ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).

٢٧ - **جوهرى، طنطاوى (ت ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)**: «الجواهر فى تفسير القرآن الكريم» (المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات) - (فى ٢٦ جزءًا، ١٣ مجلدًا) مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر - (١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م) (الطبعة الثانية: شوال ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م).

٢٨ - **حوى، سعيد**: «الأساس فى التفسير» - دار السلام: القاهرة، حلب، بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٢٩ - **الخازن، علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الصوفى**: تفسير الخازن المعنون «لباب التأويل فى معانى التنزيل» وبهامشه تفسير البغوى (فى ٧ أجزاء)، المطبعة الأميرية - القاهرة (١٢٣١/ ١٢٣٢هـ) الموافق (١٨١٥/ ١٨١٦م). أعاد طباعته كلٌّ من دار المعرفة، ودار الفكر - بيروت.

٣٠ - **الخطابى، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ)**: «بيان إعجاز القرآن» مطبوع ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن بتحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ونشرت هذه الرسائل فى سلسلة بعنوان «من ذخائر العرب».

٣١ - **دراز، محمد عبد الله**: «النبأ العظيم: نظرات جديدة فى القرآن»، القاهرة (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م).

٣٢ - **الذهبى، محمد حسين**: «التفسير والمفسرون»، دار الكتب الحديثة - القاهرة (الطبعة الثانية: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٣٣ - **الرازى، أبو بكر فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)**: تفسير الرازى أو التفسير الكبير المسمى «مفاتيح الغيب» (فى ٨ مجلدات)، المطبعة البهية -

القاهرة (١٣٠٧هـ/ ١٣٢١هـ) الموافق (١٨٨٩م/ ١٩٠٣م)، أعادت طباعته كلٌّ من دار الكتب العلمية - طهران (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٣٤ - **الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ)**: بترتيب السيد محمود خاطر - (الطبعة العاشرة) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

٣٥ - **الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت٥٠٣هـ)**: «معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم» - تحقيق: نديم مرعشلى، دار الكتاب العربى (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٣٦ - **رضا، محمد رشيد**: «تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار» - دار المنار/ القاهرة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، دار المعرفة - بيروت (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٣٧ - **الرمانى، أبو الحسن على بن عيسى (ت٣٨٦هـ)**: «النكت فى إعجاز القرآن» طبع ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز بتحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - القاهرة (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) صدرت تحت عنوان «من ذخائر العرب».

٣٨ - **الزرقانى، محمد بن عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)**: «مناهل العرفان فى علوم القرآن» (فى جزأين) مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه/ دار إحياء الكتب العربية (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م).

٣٩ - **الزركشى، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)**: «البرهان فى علوم القرآن» - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (فى أربعة أجزاء)، دار إحياء الكتب العربية - الحلبى - القاهرة، (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)؛ أعادت طباعته دار المعرفة - بيروت (١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م).

٤٠ - **الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨)**: «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل» - (فى أربعة أجزاء) - مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر (١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥م)، (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م).

٤١ - **السعدى، عبد الرحمن بن ناصر**: «تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان» من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٤٢ - **سعيد، عبد الستار فتح الله**: «المدخل إلى التفسير الموضوعى»، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة (الطبعة الثانية: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٤٣ - **السيوطى، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين - أبو بكر - الأسيوطى أو السيوطى (ت ٩١١هـ)**: «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» (فى ستة أجزاء) مطبعة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، دار الفكر - بيروت (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٤٤ - «الإتقان فى علوم القرآن» وبهامشه إعجاز القرآن للباقلانى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة التجارية (الطبعة الأولى: ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، مصطفى الحلبى (الطبعة الرابعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مكتبة دار التراث - القاهرة (الطبعة الخامسة: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٤٥ - **شحاته، عبد الله**: «آيات الله فى الكون، تفسير الآيات الكونية بالقرآن الكريم»، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

٤٦ - **الشنقيطى، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى**: «أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن»، مطبعة المدنى بالرياض (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

٤٧ - **الشوكانى، محمد بن على بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)**: «فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير» مطبعة مصطفى البابى الحلبى - مصر (١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م)، (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)، دار الفكر - بيروت (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٤٨ - **الصابونى، محمد بن على**: «مختصر تفسير ابن كثير» (فى ثلاثة مجلدات)، دار القرآن الكريم - بيروت (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م).

٤٩ - «صفوة التفاسير» (فى ثلاثة مجلدات)، دار القرآن الكريم - بيروت (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م).

٥٠ - **الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)**: تفسير الطبرى المعنون «جامع البيان عن تأويل آى القرآن»، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، المطابع الأميرية - بولاق - القاهرة (فى ١٥ مجلداً)، ودار المعارف - القاهرة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)، ثم طبعات تالية من نفس الدار (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ثم طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، وطبعة دار الفكر ببيروت (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، وطبعة دار الحديث بالقاهرة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٥١ - **عبد الباقى، محمد فؤاد**: «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، دار ومطابع الشعب - القاهرة (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م).

٥٢ - **العك، خالد عبد الرحمن**: «أصول التفسير لكتاب الله المنير»، مكتبة الفارابى - دمشق (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٥٣ - **الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥هـ)**: «إحياء علوم الدين»، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة (١٣٣١هـ/ ١٩١٢م)؛ دار المعرفة - بيروت؛ دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

٥٤ - «جواهر القرآن»، مكتبة الجندى - القاهرة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)؛ الطبعة الخامسة، دار الآفاق الجديدة - بيروت (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٥٥ - **الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)**: «معانى القرآن»، تحقيق النجاتى، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

٥٦ - **القاسمى، محمد جمال الدين**: «محاسن التأويل»، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)، تعليق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقى.

٥٧ - **القرطبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت ٦٧١هـ)**: تفسير القرطبى المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن» (فى ٢٠ مجلداً) دار الكتب المصرية (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، (١٣٨٧هـ/

١٩٦٧م)؛ دار القلم بيروت (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)؛ دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)؛ دار الفكر - بيروت (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٥٨ - **القطان، مناع خليل**: «مباحث فى علوم القرآن»، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٥٩ - **قطب، سيد**: «فى ظلال القرآن» (فى ستة مجلدات)، دار الشروق، بيروت (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٦٠ - **قطب، سيد**: «التصوير الفنى فى القرآن»، مكتبة وهبة - القاهرة (١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م).

٦١ - **كنعان، محمد أحمد**: «قرة العينين على تفسير الجلالين» المكتب الإسلامى: بيروت، دمشق (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٦٢ - **لجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ج.م.ع.**: «المنتخب فى تفسير القرآن الكريم»، (الطبعة الثالثة) (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م). المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ج. م. ع. القاهرة.

٦٣ - **مخلوف، حسنين محمد**: «صفوة البيان لمعانى القرآن» من منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٦٤ - **النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد**: تفسير النسفى المعروف باسم «الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل» (فى مجلدين) مطابع الحلبى - القاهرة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م).

٦٥ - **المراغى، أحمد مصطفى**: «تفسير المراغى» - دار إحياء التراث العربى - بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٦٦ - **مسلم، مصطفى**: «مباحث فى التفسير الموضوعى» دار القلم - دمشق، بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٦٧ - «مباحث فى إعجاز القرآن» - دار المنارة - جدة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٦٨ - **بوكاى، موريس**: «القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة» - دار المعارف - القاهرة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م). (Maurice Bucaille (1976): "La Bible, le Coran et la Science", Editions Seghers, 31 Rue Falguière, Paris, Cedex 15).

٦٩ - **مونسما، چون كلوڤر (مشرف على التحرير)**: «الله يتجلى فى عصر العلم» ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعة: الدكتور محمد جمال الدين الفندى، الناشر: مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة (The Evidence of God in an Expanding Universe: edited by: John Clover Monsma; 1958; Pubished by G. P. Putnam's Sons, New York).

obeikandl.com